الفصل العاشر

الآمدي ومنهج الموازنة

عرفت الموازنة بين الشعراء وسيلة للمفاضلة بينهم وتقويم اشعارهم واصدار حكم على افضلية شاعر على اخر ولكنها مرت ببدايات بسيطة على شكل موازنات فردية ترد عرضاً في مجلس من المجالس او تخطر في بال الشاعر او الناقد من خلال عرض معنى معين ورد عند شاعرين مما يقتضي الموازنة بينهما ومعرفة من اجاد منهما . ونجد هذا المسلك في روايات كثيرة ابتداء من عصر ماقبل الاسلام ووقوفاً في العصر الاسلامي الذي كثرت فيه الموازنات بين الشعراء حين زخرت المجالس العامة بالاراء النقدية والتعليقات التقويمية والنقدية .

ان مايستفاد من رواية ام جندب في عصر ماقبل الاسلام بغض النظر عما قيل فيها هو كونها تمثل نوعاً من الموازنة البسيطة(١) فهي على بساطتها بين شاعرين واشتراكهما في المكان والزمان حين فاضلت بين امرىء القيس وعلقمة بن عبيدة من خلال وصفهما للفرس في بائيتيهما المشهورة .

الا ان فكرة الموازنة الساذجة هذه تتضح بشكل رأي نقدي موضوعي في الرواية التي سبق ذكرها عن سؤال الامام علي (رض) عن اشعر الشعراء واجابته التي يفهم منها ان الموازنة بين الشعراء لمعرفة افضلهم تقتضي توافر شروط اهمها انتماؤهم الى

---

(١) انظر الفصل الاول ، دراسات في نقد الادب العربي ٦٢

مكان واحد وزمان واحد . ومذهب واحد في القول (كل شعرائكم محسن . ولو جمعهم زمان واحد وغاية واحدة ومذهب واحد في القول لعلمنا ايهم اسبق الى ذلك(٢) فبغير توافر هذه الشروط تصبح الموازنة غير موضوعية لعدم وجود نقاط تبيحها ونجد في رواية اخرى شرطاً آخر يضعه الامام علي (ع) للموازنة بين الشعراء وهو القول في غرض واحد مع اجتماعهما في الزمن والمكان الواحد (لو رفعت للقوم غاية فجروا اليها معاً علمنا من السابق منهما)(٣)

تطبيقات الموازنة قبل الآمدي :

ولكن هذه القاعدة النقدية تبقى نظرية حتى نجد تطبيقاتها مفردة في المجالس الادبية في العصر الاموي . واذا اردنا توزيع الروايات الكثيرة التي تبرز لنا من هذا العصر امكننا ادراجها فيما يلي : ـ

١ . الموازنة بين شاعرين اواكثر من خلال الاجادة في معنى معين. كمفاضلة كثير عزة والاحوص وعمر بن ابي ربيعة ونصيب في ابيات غزل قالوها لاظهار مودتهم لمن يحبون(٤) . وموازنة جميل بثينة بين شعره وشعر عمر بن ابي ربيعة من خلال معنى معين . ان المجالس التي ضمت شعراء الغزل في العصر الاموي حفظت لنا محاورات طريفة بينهم وعكست لنا صورة للنضج الادبي والفكري في هذا العصر . وتفتح شخصية الشاعر الناقد الذي لايجد ضيرا في الاعتراف بابيات ينشدها في مجلس شاعر اخر فيفضلها على شعره فكانت احكامهم (بعيدة عن روح التعصب للذات فهي احكام فنية يزينها الذوق ويحليها الاعتراف والاعجاب بالقول الجميل)(٥) .

الموازنة بين شاعرين او اكثر متعاصرين من خلال اجادتهما في غرض معين فالفرزدق يفضل الاخطل في المدح وهذا يوافق رأي جرير(٦) الذي يفضله لانه انعتهم للخمر وامدحهم للملوك .

اما الاخطل فقد نظر الى الاجادة في غرض معين من خلال تفضيله لنفسه على صاحبيه في الفخر والخمر وتفضيله لجرير في الغزل(٧)

(٢) انظر ص من كتابنا
(٣) شرح نهج البلاغة ٢٠ / ١٥٣ ، الاغاني ١٦ / ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ، طبعة دار الثقافة
(٤) الشعراء ونقد الشعر ـ ١٩
(٥) الاغاني ٨ / ٣٠٧ ، دار الثقافة
(٦) الاغاني ٨ / ٣٢١ ، دار الثقافة
(٧) الشعر والشعراء ١ / ١٦٧

والاصمعي يقدم جريراً لاجادته الهجاء فقد رد ثلاثة واربعين شاعراً وراء ظهره ورمى بهم واحدا واحداً وثبت له الفرزدق والاخطل(٨).

٣. الموازنة بين شاعرين او اكثر من خلال النظر الى مجموع الاغراض التي قالوا فيها لتفضيل من اجاد في اكثر من غرض واحد.
(لقد اجمع نقاد الاغراض في القرن الاول والثاني على ان الشاعر الذي ينظم في اغراض مختلفة يكون اقدر من الشاعر الذي لاينظم الا في غرض واحد)(٩) وهذا الذي اخر ذا الرمة في رأي معاصريه وفي رأي النقاد اللغويين والرواة. وقد فضل جرير نفسه على سائر الشعراء لاجادته القول في فنون الشعر المختلفة(١٠) وكان تعليل بشار بن برد في تفضيله لشعر جرير بأن له ضروباً من الشعر لايحسنها الفرزدق ولقد ماتت النوار فقاموا ينوحون عليها بشعر جرير(١١).

٤. الموازنة بين الشعراء من خلال النظر الى دوافع القول عندهم. والمجيد في نظر بعضهم من صدر عن دافع نفسي صادق. ومثل هذه الموازنة نجدها في روايات قليلة جداً كالرواية التي فضل فيها الخليفة عمر بن الخطاب (رض) زهير بن ابي سلمى لانه لايمدح الرجل الا بما فيه وكتفضيل الامام علي (ع) لشعر امرىء القيس لانه لم يقل رغبة ولا رهبة(١٢). ونجد في العصر الاموي رواية يلمح فيها لمحة نقدية تدلل بالقول بالصدق الواقعي والكذب الفني في الشعر في تفضيل الاخطل لعمران بن حطان على سائر الشعراء لانه قال وهو صادق فكيف لو كذب كما يكذبون(١٣).

٥. مشابهة شعر الاقدمين ويكاد هذا النوع من المفاضلة يكون اهم المقاييس التي تحكم النقاد في احكامهم الفردية بين الشعراء. لان المقاييس السابقة تدخل تحته فتتعدد الاغراض والاجادة فيها او الابداع والتفوق في معنى من المعاني.

---

(٨) الاغاني ٨ / ٣٣ . دار الكتب
(٩) مقالات في تاريخ النقد ـ ٩٠
(١٠) الاغاني ٧ / ٣٨ الموشح ـ ٣٣٧
(١١) انظر الشعراء ونقد الشعر ـ ٨٥ . النقد عند اللغويين / سنيه احمد ـ ١٤٧
(١٢) انظر الفصل الثاني
(١٣) انظر الشعراء ونقد الشعراء ـ ٣٦

كل هذه اللمحات يخطر اليها من خلال كونها مندرجة تحت مقاييس القصيدة العربية القديمة ومشابهتها لها وكلما كان الشاعر اقرب نفساً وروحاً الى اشعار القدماء . كان شعره مفضلاً على شعر اصحابه فالاخطل مقدم على شعراء عصره لانه اشبههم بالجاهلية(٧٤) والاصمعي يقدم ابن مقبل على الراعي النميري لانه

اشبه شعرا بالقديم وبالاول(٧٥) . ونجد نظرة علماء اللغة والرواية الى الشعراء الاسلاميين تنطلق من عقد موازنة بين اشعارهم واشعار الجاهليين فيشبهون شعر كل شاعر اسلامي بأخر جاهلي . وان لم يوضحوا موازناتهم ومفاضلاتهم ولكننا نلمحها من خلال احكامهم العامة العابرة فأبو عبيدة يشبه جريراً بالاعشى والفرزدق بجرير والاخطل بالنابغة(٧٦) .

هذه هي بعض اسس المفاضلات التي كانت تقام بين الشعراء وفي مجالس الادباء والنقاد واعلماء عند موازنتهم بين شاعر واخر الا انها بدت قبل الآمدي ملاحظات عابرة واحكاماً فيها شيء من الدقة احياناً والعمومية احياناً اخرى . فقد يكون تقديم شاعر على اخر وجيها مقنعاً لدى ناقد او شاعر . وقد يبدو غير مقنع بسبب اعتمادهم غالباً على الاحكام المفتقرة الى التعليل . وان ذكروا التعليل ذكروه عاماً دون عقد مقارنة تفصيلية تطبيقية لتكون دليلاً على ما يقولون . فتشبيه الاخطل بشعر النابغة كما مربنا لم نجده مدعماً بشواهد شعرية تبين السمات المشتركة بينهما . كما ان تفضيل شاعر على اخر في غرض معين او معنى خاص نجده متفاوتاً عند النقاد والادباء . وهكذا حشدت لنا روايات واحكام لانقول عنها متناقضة وانما هي احكام غير متفقة . لذا تتعدد اسماء الشعراء حين يوازن بينهم في اغراض معينة او معان خاصة لان تعليل الحكم يبقى في ذهن الناقد غالباً ويكتفي باصدار حكمه المجرد . اما الموازنة بين الشعراء بكونها منهجاً نقدياً فأنها لاتذكر حقاً الا وذكر معها الامدي في كتابه (الموازنة بين الطائيين ابي تمام والبحتري) .

---

(٧٤) الاغاني ٨ / ٢٩٢

(٧٥) الموشح ٨ / ١٥٢

(٧٦) معاهد التنصيص ١ / ٣٣٨ وانظر النقد عند اللغويين في القرن الثاني ٣٣١ .

منهج الموازنة عند الآمدي

لقد اتخذ الامدى الموازنة منهجا نقديا رسم معالمه ووضح خطواته منذ الصفحة الاولى من كتابه وتابع سيره فيها في ثنايا فصوله ومباحثه حتى صار رائدا . في اختياره هذا المنهج والتزامه به وتطبيقه له حتى حق له ان يصفه مستق كتابه سيد صقر(٣٧) بأنه أعظم نقاد الادب العربي وامامهم الذي لايصارع ولايجارى . وانه في تاريخ النقد امة واحدة في دقة منهجه واصالة رأيه وعمق فكره وحسن عرضه ونصاعة اسلوبه) .

وتبدو الموازنة التي اختارها الامدى له في كتابه جامعا لانواع الموازنات المتناثرة التي عرفها نقد الأدب العربي في مجالس الادباء . ومحاولات الشعراء . جمع الامدى كل انواع الموازنات التي بدت عابرة بسيطة ليكون منها منهجا يطبقه في نقده لشعر شاعرين متعاصرين هما ابو تمام والبحتري . وقد جمعهما النسب الواحد والعصر الواحد والاهم من هذا كونهما متفقين فيصفتين مهمتين هما غزارة شعريهما وكثرة جيديهما وبدائعهما . وقد بين الامدى ان سبب تأليفه الكتاب هو كثرة ماشاهده وراه من رواة اشعار المتأخرين ممن (يزعمون ان الشعر عند ابي تمام حبيب بن اوس الطائي لايتعلق بجيده جيد امثاله وردية مطرح مرذول فلهذا كان مختلفا لايتشابه وان الشعر عند الوليد بن عبيد الله البحتري صحيح السبك حسن الديباجة . وليس فيه سفساف ولاردىء ولا مطروح ولهذا صار مستويا يشبه بعضه بعضا(٣٨)

ومع ذكره لصفات هذين الشاعرين الفنية في وجهتي نظر فريقين مختلفين اراد الامدى منذ البداية ان يبين ان الاختلاف في تفضيل احدهما على الاخر طبيعي لكثرة جيدهما وبدائعهما فهما اذن متقاربان في الاجادة والابداع . واختلاف الناس في اشعارهما مردود الى اختلاف اذواقهم ومذاهبهم الادبية . فمن (فضل البحتري ونسبه الى حلاوة النفس وحسن التخلص ووضع الكلام في مواضعه وصحة العبارة وقرب المأتى وانكشاف المعاني وهم الكتاب والاعراب والشعراء المطبوعون واهل البلاغة ومثل من فضل ابا تمام ونسبه الى غموض المعاني ودقتها وكثرة مايورده مما يحتاج

---

(٣٧) مقدمة كتاب الموازنة بتحقيق سيد صقر ـ ص ١٨

(٣٨) الموازنة ١/ ٥ .

الى استنباط وشرح واستخراج هؤلاء اهل المعاني والشعراء اصحاب الصنعة ومن يميل الى التدقيق وفلسفي الكلام)(١٩)

هناك اختلاف اذا في طريقتي ابي تمام والبحتري الفنية وهذا الاختلاف هو الذي سبب تباين مواقف الناس ازاء شعريهما . وقد نقل الامدى رواية عن البحتري نفسه يبين فيها منهجه الفني المختلف عن منهج صاحبه ابي تمام يقول فيها (كان اغوص على المعاني مني وانا اقوم بعمود الشعر منه)(٢٠) ويعقب على هذا الخبر بقوله (وهذا الخبر هو الذي يعرفه الشاميون دون غيره . وكأنه يشير الى تقصد اشاعة الشاميين له تعصبا لصاحبهم البحتري . ومع ذلك فهو ينبهنا منذ البداية الى مقياس وجد سابقا قبل هذين الشاعرين وهو النظر الى شعر الشاعر من خلال معرفة مدى مشابهة اشعاره باشعار القدماء تلك المشابهة التي اصطلحوا عليها بمصطلح عمود الشعر ومايريدون بها الا النهج الفني الذي استقيت مقاييسه من القصيدة العربية التقليدية او طريقة الشعراء الاعراب والامدى بهذا يضع البحتري في كفة الشعراء المطبوعين السائرين على نهج الشعراء الاعراب ويضع ابا تمام في الكفة الاخرى للشعراء الخارجيين على عمود الشعر العربي المستنبطين للمعاني بحثا عن الغامض منها دون ان يرجح كفة ابي تمام او البحتري .

وهناك مسألة اخرى وضحها الامدى قبل البدء بالموازنة وهي ان الاختلاف في الموقف ازاء شاعرين كبيرين مقدمين او اكثر امر طبيعي في تاريخنا الادبي (لان الناس لم يتفقوا على اى الشعراء اشعر ؟ في امرىء القيس والنابغة، وزهير ، والاعشى ، ولا في جرير والفرزدق والاخطل . ولا في بشار ومروان والسيد . ولا في ابي نؤاس وابي العتاهية ومسلم والعباس بن الاحنف لاختلاف آراء الناس في الشعر . وتباين مذاهبهم فيه)(٢١)

ووفق هذه الفكرة الموضوعية المتزنة ازاء اختلاف اهواء الناس ومذاهبهم الفنية التي تحكم آرائهم النقدية ومنهجيهما الفني معا تاركا الحكم للقارىء في اتخاذ الرأي الذي يوافق مذهبه الفني وذوقه الادبي .

---

(١٩) نفسه ١/ ٩

(٢٠) الموازنة ١٢

(٢١) الموازنة ٧

(فاما انا فلست افصح لتفضيل احدهما على الاخر ولكني اقارن بين قصيدة وقصيدة من شعرهما اذا اتفقنا في الوزن والقافية واعراب القافية وبين معنى ومعنى . ثم اقول ايهما اشعر في تلك القصيدة وفي ذلك المعنى ثم احكم انت حينئذ ان شئت على جملة ما لكل واحد منهما اذا احطت علما بالجيد والردىء)(٣٢)

حجج الفريقين :

وقبل أن يبدأ الآمدي موازنته شرع في بيان حجج الفريقين المتعصبين لابي تمام او البحتري وحجته في ذلك انه يريد ان يجعل القارىء على بينة من آراء كل فريق ليزداد بصيرة وقوة وليكون رأيه في اي واحد منهما عن معرفة ووعي لاعن تقليد وتعصب . ونجد في آراء الفريقين معا خلاصة للحركة النقدية التي ازدهرت حول الشاعرين وسبب الخلاف في اشعار ابي تمام خاصة فأورد الامدى آراء نقدية يقولها اصحاب ابي تمام ثم مايتوقعه من احتجاج اصحاب البحتري عليها وكلها تشكل معا فكرة واضحة عن اسباب الاعجاب بشعر ابي تمام او اسباب تأخيره عند بعضهم ومن امثلة هذه الاراء واحتجاجاتها مايلي : ـ

1 ـ احتج اصحاب ابي تمام ان صاحبهم اشعر من البحتري لان الاخير قد تتلمذ عليه واخذ منه واستقى من معانيه حتى قيل الطائي الكبير ابو تمام والطائي الصغير البحتري . اما رد اصحاب البحتري فيتلخص في رفضهم كون البحتري تتلمذا على ابي تمام . فهم يوردون خبرا يؤكدون فيه لقاء البحتري بأبي تمام وهو شاعر قد استوى عوده حين انشده البحتري في مجلس قصيدة من عيون شعره . وفاخر كلامه ومع ذلك يعترف هؤلاء بأنهم لاينكرون ان يكون البحتري استعار من معاني ابي تمام لقرب البلدين . وكثرة مايطرق سمع البحتري من شعر ابي تمام فيعلق شيئا من معانيه معتمدا للاخذ او غير معتمد ومع ذلك لاتكون استعارته مانعة في تفضيله على ابي تمام(٣٣)

ومن الواضح ان هذا الاحتجاج يشكل رأيا نقدياً مهما سنتناوله بالتفصيل في دراستنا للسرقات الشعرية في فصل قادم .

---

(٣٢) الموازنة ٥٤

(٣٣) الموازنة ٦

٢ .احتج اصحاب ابي تمام بأن البحتري نفسه قد اعترف بأن جيده خير من جيده على كثرة جيد ابي تمام فهو بهذه الخصال ان يكون اشعر من البحتري . اما اصحاب البحتري فيقولون ان قول البحتري (جيدة خير جيدي ورديئي خير من رديئه) ان صح فهو للبحتري لا عليه لان قوله هذا يدل على ان شعر ابي تمام شديد الاختلاف وشعره شديد الاستواء . والمستوى الشعري اولى بالتقدمية من المختلف)(٢٤)

ان هذا الرأى والرد عليه يمثلان معا موقفا نقديا مهما خلاصته الاجابة على التساؤل . هل يكفي النظر الى الجزئيات او السلبيات الموجودة في شعر الشاعر ؟ ام ان الحكم على شعره يجب ان يكون من خلال النظر الى مجموعة ومافيه من ابداع وجمال كلي ؟ ان الامدى افتتح منهجا نقديا هيأ الطريق فيه لناقد آخر سيتلوه وهو القاضي الجرجاني في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) اذ سنجد في هذا الكتاب نهجا تطبيقيا يدعو فيه مؤلفه الى مجموع شعر الشاعر وعدم الاكتفاء بالوقوف على اخطاء معينة لاتقلل من قيمة المجموع الشعري .

٣ .قال صاحب ابي تمام (فأبو تمام انفرد بمذهب اخترعه وصار فيه اولا واماما متبوعا وشهر به حتى قيل هذا مذهب ابي تمام وطريقة ابي تمام وسلك الناس منهجه واقتفوه اثره وهذه فضيلة عرى عن مثلها البحتري) .(٢٥)

ان هذا الاحتجاج لابي تمام هو اساس الحركة الفنية التي قامت حول شعره اذ مردها غالبا الى مذهبه الفني الذي حاول فيه ابتداع المعاني واللجوء الى المبتكر من الاخيلة والصور التي اثارت خلافا بين النقاد لان بعضهم رأى فيها مخالفة لما اعتادوا وجوده عند الشعراء الاقدمين . ان الابتداع والاجادة في تصوير المعاني التقليدية بأخيلة مبتكرة هو اساس عبقرية ابي تمام التي تجلت في استعاراته وتشبيهاته الجديدة . ومع ذلك يحتج اصحاب البحتري لصاحبهم ويحاولون طمس هذه الميزة حين يورد الامدي على لسانهم ان الامر (ليس في اختراعه لهذا المذهب على ماوصفتهم . ولا هو بأول فيه ولا سابق اليه بل سلك في ذلك سبيل مسلم واحتذى حذوه . وافرط واسرف وزال عن النهج المعروف والسنن المألوفة)(٢٦) . ثم اورد اصحاب هذا الاحتجاج شواهد من الاستعارة والطباق والتجنيس مما اورد في

---

(٢٤) الموازنة ١٢

(٢٥) الموازنة ١٤

(٢٦) الموازنة ١٤ / ١٥

القرآن الكريم والشعر العربي القديم لينفوا سمة الابداع التي يريد اصحاب ابي تمام ابرازها في صاحبهم .

٤ .ان السمة الفكرية التي صحبت السمات الفنية الموجودة في شعر ابي تمام من خلال ايراده المعاني الذهنية في اخيلة واستعارات جديدة مبتكرة ، وهذه السمة جعلت اصحاب ابي تمام يقولون دفاعا عنه (انما اعرض عن شعر ابي تمام من لم يكن يفهمه لدقة معانيه وقصور علمه ، وفهمه العلماء واهل النقاد في علم الشعر واذا عرفت هذه الطبقة فضله لم يضره طعن من طعن بعدها عليه)(٢٧)

ما رد اصحاب البحتري الذي يورده الامدي فيتلخص بمحاولة عرضهم لاراء عدد من العلماء الذين انكروا مذهب ابي تمام موردين في ذلك رأى ابن الاعرابي واحمد بن عيسى الشيباني وغيرهما ويتلخص رأيهم بمقولة ابن الاعرابي عن شعر ابي تمام (ان كان هذا شعرا فكلام العرب باطل)(٢٨)

اما الاعجاب ببديع ابي تمام فمردود برأيهم لوجود البديع في شعر البحتري ايضا يضاف اليه فضل معروف وهو كثير في شعره من الاستعارة والتجنيس والمطابقة والتفرد بحسن العبارة وحلاوة الالفاظ وصحة المعاني)

وحين عدد المحتجون للبحتري اخطاء ابي تمام . أورد الآمدي رأيا مدافعا عنه على لسان اصحابه بعد الاعتراف فعلا بما قد تجده في اشعاره من بعض الخلل او الخطأ المعيب قال ، (فلسنا ندفع ان يكون صاحبنا قد وهم في بعض شعره وعدل عن الوجه الاوضح في كثير من معانيه وغير منكر لفكر نتج من المحاسن ما نتج وولد من البدائع مثل ماولد ان يلحقه الكلال في الاوقات والزلل في الاحيان بل من الواجب لمن احسن احسانه ان يسامح في سهوه ويتجاوز له عن زلله . فما رأينا احدا من شعراء الجاهلية والاسلام سلم من الطعن ولا من اخذ الرواة عليه الغلط والعيب)(٢٩) . ثم يورد شواهد كثيرة لمآخذ اخذت على شعراء اكبار . ولم تحط هذه المآخذ من مكانتهم الشعرية .

٥ .قال صاحب البحتري ، (قد علمتم وسمعتم الرواة كثيرا من العلماء بالشعر يقولون (جيد ابي تمام لايتعلق به جيد امثاله واذا كان كل جيد دون جيده لم يضره مايؤثر من رديئه)(٣٠)

---

(٢٧) الموازنة ١٩

(٢٨) الموازنة ١٩

(٢٩) الموازنة ٣٦

(٣٠) نفسه ٥١

اما رد صاحب البحتري فهو ان جيد ابي تمام صار موصوفا (لانه يأتي في تضاعيف الردىء الساقط فيجيء رائعا لشدة مباينته مايليه فيظهر لفظه بالاضافة والمطبوع الذي هو مستوى الشعر . قليل السقط لايبين جيده من سائر الشعر بينونة شديدة ومن اجل ذلك صار جيد ابي تمام معلوما وعدده محصورا)(٣١)

هذه هي أهم القضايا التي عرضها اصحاب البحتري واصحاب ابي تمام وهي تشكل اهم الآراء النقدية التي اثيرت حول الشاعرين وقد عرضها الامدى بتفصيلاتها وشواهدها الشعرية ليجعل القارىء على بينة من طريقة الشاعرين اولا وعلى بينة ايضا من آراء المعجبين بشعر الشاعرين .

ثم يبدأ بعدها بفقرة سماها منهج الكتاب منطلقا فيما يبدو من موضوعات الفقرات السابقة فيذكر طرفا من سرقات ابي تمام وحالاته وغلطه وساقط شعره ومساوىء البحتري في اخذ ما اخذه من معاني ابي تمام وغير ذلك من غلطه في بعض معانيه ثم يوازن بين شعريهما قصيدة وقصيدة اذا اتفقتا في الوزن والقافية واعراب القافية ثم بين معنى ومعنى فأن محاسنها تظهر في تضاعيف ذلك وتنكشف)(٣٢)

منهج الموازنة في التطبيق

هذا ماعده الامدى ولكنه حين وفى بوعده وذكر ماحظه في منهجه فسرد ماجاء من اخطاء ابي تمام . واخطاء البحتري وماذكر من سرقاتهما وما جاء من فضل كل واحد منهما وبلغ الى الموازنة بين قصيدة عدل عن رأيه في هذه الفقرة ورأى من الافضل ان يوازن بين البيتين او القطعتين اذا اتفقتا في الوزن والقافية واعراب القافية ولكن هذا لايكاد يتفق مع اتفاق المعاني التي اليها المقصد وهي المرمى والغرض(٣٣) ويبدو انه كان محقا في عدوله عن هذا النوع من الموازنة لان الاتفاق في الوزن والقافية والمعنى لايمكن ان يحصل عند شاعرين متعاصرين الا اذا كانت قصيدتاهما نقيضتين ففي النقائض وحدها نجد هذا الاتفاق في الوزن والقافية والمعنى هي ان ينقض الشاعر قصيدة شاعر آخر . اما الموازنة بين البيتين او القطعتين المتفقتين في المعنى فذلك مايمكن ان يجده في شعر ابي تمام والبحتري وهو

---

(٣١) نفسه ٥١

(٣٢) نفسه ٥١

(٣٣) الموازنة ص ٥٠

ماسيقوم به في المقارنة بينهما . ومع ذلك يبقى الامدى ناقدا متثبتا متحرجا عن اصدار الحكم العام بعيدا عن فرض رأيه على الاخرين فالمفاضلة بين شاعرين جيدين منوطة بالذوق والفطنة والتمييز فيقول :

(واذا اذكر بأذن الله في هذا الجزء انواع المعاني التي يتفق فيها الطائيان ويوزن بين معنى واقول ايهما اشعر في ذلك المعنى بعينه فلا تطلبن ان اتعدى هذا الى ان انصح لك بأيهما اشعر عندي على الاطلاق فأني غير فاعل ذلك . لانك ان تلتمسني بشيء لم تحصل لك الفائدة بالتقليد . وأن طالبت بالعلل والاسباب التي اوجبت التفضيل فقد اخبرتك فيما تقدم بما احاط به علمي من نعت مذهبيهما وذكر مساويهما وأكلك بعد ذلك الى اختيارك وماتقضي عليه مظنتك وتمييزك فينبغي ان تتمم النظر فيما يرد عليك . ولن ينتفع بالنظر الامن يحسن ان يتأمل . ومن اتقن تأمل علم . ومن اذا علم انصف)(٣٦)

واذا تابعنا موازنات الامدى بين شعري الشاعرين فاننا سنجد مقدرة كبيرة على تفهم المعاني وتحليلها وموازنتها باشعار الشعراء الاخرين بغض النظر عما قيل عنه من ميله الى البحتري او الى الشعر المطبوع عامة . لان هذا الميل لم يجعله متعصبا او متحيزا وانما حكم ذوقه الفني في الموازنة بين الشاعرين من خلال مارسخ في ذهنه من مواصفات الشعر الجيد المتمثلة في الشعر المطبوع غير المتكلف البعيد عن الغموض او التعقيد . وسنلمح هذه المواصفات من خلال موازنة بين ابياتها ومعانيها .

لقد وازن الامدى بين بيتين لابي منصور النمري وابي تمام . فأما بيت ابي منصور فهو قوله :

وعين محيط بالبرية طرفها
سواء عليه قربها وبعيدها

ويريد به ان يمدح الخليفة بكونه راعيا لامور الرعية فعينه محيطة بقريبهم وبعيدهم . وقد اخذ ابو تمام المعنى حين قال :

أطل على كل الافاق حتى
كأن الارض في عينيه دار

---

(٣٦) الموازنة ٣٨٨ . وانظر في هذا كتاب النقد المنهجي عند العرب / مندورص ٤٠٦ النقد الادبي حول ابي تمام والبحتري / محمد علي ابو حمده ص ٣٦ .

والكلي جمع كلية وقد استعارها ابو تمام للافاق لان من اطلع على كلية الشيء فقد خبر امره اذ كانت الكلية لاتكون الا في الباطن . وقد احس الامدي ان الشطر الاول من بيت ابي تمام يحتاج الى التوضيح والشرح وان كان معناه هو معنى النمري نفسه . ولهذا قال في الحكم بينهما (عجز هذا البيت حسن جدا . وبيت النمري أحب الي لان معناه اشرح)(٣٥)
وذكر قول ابي تمام الذي عده من خطئه .

بيوم كطول الدهر في عرض مثله
ووجدي من هذا وهناك اطول

فجعل للدهر وهو الزمان عرضا وذلك محض الخيال وعلى انه ما كانت به اليه حاجته لانه قد استوفى المعنى بقوله كطول الدهر فأتى على العرض في المبالغة(٣٦) .

وهنا يتابع الا مدى عددا من الابيات التي وردت فيها استعارات للفظ العرض للدلالة على السعة اذا جاء مفردا نحو قولهم فلان في نعمة عريضة وله جاه عريض . وكما قال تعالى (وجنة عرضها السموات والارض) ثم يأتي بشواهد اخرى يدل فيها على انه المألوف في استعمال لفظي الطول والعرض على الحقيقة هو المستحسن الجميل اما استعارتهما للدلالة على معان مجازية فذلك مالم يألفه العرب . وما لم يستسغه الامدى ولهذا قال ، (واذا عدلت به عن هذه الطريقة . وهي الالفاظ المألوفة الى مايشبه الحقائق او يقاربها كنت مخطئا لانك اذا قلت معنى لنا في الخفض والدعة دهر طويل . وكأن طوله كعرضه لم يجز ذلك لان هذا على الترتيب كأنه وصف للأشياء المجسمة كما قال الطائي (بيوم كطول الدهر في عرض مثله) فكان بهذا اللفظ كأن يذرع ثوبا او يمسح ارضا او يصف بالاجتماع والتدوير رجلا)(٣٧)

ونستطيع ان نتابع الاخطاء التي ذكرها الامدي في كتابه فنجد انها تدرج غالبا في ضمن الاعتراض على استعاراته التي وجد فيها النقاد غرابة وخروجا على المألوف انطلاقا في شروطهم النقدية في وجوب كون الاستعارة سائرة على طريقة العرب الاوائل

---

(٣٥) الموازنة ٦٤ . وانظر ص ٦٥ / ٨٤
(٣٦) نفسه ٨٧
(٣٧) الموازنة ٩٠

مما نجده مكررا في تحليلاته كقوله (فهذا مجرى الاستعارات في كلام العرب) وقوله (وحدود الاستعارة معلومة(٣٨) . وقد حلل الامدي استعارات ابي تمام ووازن بها ماقاربها او جاء متنها عند الشعراء العرب السابقين فكانت تعليقاته انعكاسا لذوقه العام المنبثق عما هو معهود في طريقة الشعراء الاعراب او الاوائل في الاستعارات مع اعترافه احيانا بجمال استعارات ابي تمام وحسن ابداعه فهو يعلق على قول ابي تمام :

تحملت مالو حمل الدهر شطره
لفكر دهرا اي عبأيه اثقل

(فجعل للدهر عقلا . ووجعله مفكرا في اي العبأين اثقل وماشيء هو ابعد من الصواب من هذه الاستعارة . وكان الاشبه والاليف بهذا المعنى لما قال (تحملت ما لوحمل الدهر شطره) ان يقول لتضعضع او لانهد اولامّ الناس صروفه ونوازله ونحو هذا مايعتمده اهل المعاني من البلاغة والافراط) ثم يحاول ان يجد سببا لاغراب ابي تمام فيقول (وانما رأى ابو تمام اشياء يسيرة من بعيد الاستعارات متفرقة في اشعار القدماء كما عرفتك لاتنتهي في البعد الى هذه المنزلة فاحتذاها واهب الابداع والاغراب بأيراد امثالها فاحتطب واستكثر منها)(٣٩)

لاتسقني ماء الملام فأنني
صب قد استعذبت ماء بكائي

فقد عاب بعض النقاد استعارة الماء للملام وسخر بعض الشعراء من ابي تمام حين قدم عليه وسأله ان يسقيه كأسا من ماء الملام فكان جواب ابي تمام الذكي المشهور (اعطني ريشة من جناح الذل اسقيك كأسا من ماء الملام)(٤٠) . اما الامدي فوقف من قول ابي تمام :

رقيق حواشي الحلم لو ان حلمه
بكفيك ماربستُ في انه برد

---

(٣٨) الموازنة ٢٥٣ . ٢٦٠

(٣٩) الموازنة ٢٥٦

(٤٠) انظر ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ١/ ٢٥ . اخبار ابي تمام للصولي ٣٣ ـ ٣٧ سر الفصاحة للخفاجي ٣٣٢ .

ونقل رأى احد العلماء في انكاره استعارة ابى تمام هذه بقوله ، (هذا هو الذي اضحك الناس منذ سمعوه الى هذا الوقت)(٤١) ولكنه بين ان صاحب هذا الراي لم يزد شيئا وكأنه يريد ان يقول انه اكتفى بالسخرية من استعارة أبي تمام دون تحليلها وذكر سبب قبحها . أما الامدي فأنه يرى ان الخطأ بين من خلال مقارنة هذه الاستعارة باوصاف الاقدمين الذين رآهم يصفون الحلم بالعظم والرجحان والثقل والرزانة كما قال النابغة ،

واعظم احلاما وأكثر سيدا
وافضل مشفوعا اليه وشافعا

وكقول الفرزدق ،

احلامنا تزن الجبال رزانة
وتخالنا جنا اذا مانجهل

وقوله ايضا ،

اذا لتوزن بالجبال حلومنا
ويزيد جاهلنا على الجهال

ومثل هذا كثير في اشعارهم . الا تراهم اذا ذموا الحلم كيف يصفونه بالخفة فيقولون خفيف الحلم . وقد خف حلمه . ثم يأتي بشواهد تدلك على ان وصف الحلم بالرقة استعمل عند العرب ذما وهجاء . ويعجب في متابعة البحتري ابا تمام في الرد مع (شدة تجنبه الاشياء المنكرة عليه حيث يقول ،

وليال كسين من رقة الصيف فخيلن انهن برود وكيف لم يجد شيئا يجعله مثلا في الرقة غير البرد ؟ ولكن الامدي بعد هذا يذكر بيتا للبحتري يراه جيدا لانه تابع فيه وصف الاقدمين الحلم بالرزانة وهو قوله ،

فلو وزنت اركان رضوى ويذبل
وقيس بها في الحلم خف ثقيلها

---

(٤١) الموازنة ٣٨ . وانظر شرح ديوان ابى تمام للتبريزي ٢ / ٨٨ لمعرفة ماقيل في هذا البيت من نقد .

وبعد هذه الموازنة الدقيقة يستدرك الامدي قوله مذكرا بحقيقة مهمة لابد ان تخطر في ذهن القارىء . وهي وجوب معرفة ابي تمام الطريقة العرب في وصف الحلم بالثقل وهو الذي الف اكثر من اختيار في اشعار الشعراء القدماء وحفظ الكثير من اشعارهم كما هو معروف فأستدرك الامدي بقوله : (وابو تمام لايجهل هذا في اوصاف الحلم . ويعلم ان الشعراء اليه يقصدون واياه يعتمدون ولعله قد اورد مثله . ولكنه يريد ان يبتدع فيقع في الخطأ)(٤٢)

اما موازنة الامدي بين المعنى الوارد عند الشاعرين فأننا نراه يتابعهما متابعة دقيقة من خلال المقياس الذي ذكرناه سابقا وهو مدى مسايرتهما لشعر الاقدمين او ماعرف فيما بعد بعمود الشعر العربي . لقد وازن الامدي بين الشاعرين فيما ابتدأه بذكر الوقوف على الديار فوجدناه يساوي بينهما بتعليقات على ابياتهما ، وهذا ابتداء صالح وهذان ابتداءان صالحان . وهذان ابتداءان في غاية الجودة .(٤٣) وهذه طريقة القوم في الوقوف على الديار . وطريقة الطائيين ماعدلا عنها . ولا خرجا الى غيرها(٤٤) وبعد ان يوازن في الباب القصير الذي ذكرته وليس لابي تمام مثله(٤٥)

اما في معنى التسليم على الديار فقد ذكر الامدي قول ابي تمام ،

دمن الم بها فقال سلام
كم حل عقدة صبره الالمام

وقوله ،

سلم على الربع من سلمى بذى سلم
عليه وسم من الايام والقدم

واعجب بالبيت الاول ورأى ان مصراعه في غاية الجودة والبراعة والحسن والصحة والحلاوة وعجز البيت ايضا جيد بالغ . اما البيت الثاني فهو غير جيد في نظر الامدي لانه جاء بالتجنيس في ثلاثة الفاظ . ثم أورد اربعة ابيات للبحتري منها ،

---

(٤٢) الموازنة ١٤٢
(٤٣) الموازنة ٤٠٦ / ٤٠٨
(٤٤) نفسه ٤١١
(٤٥) الموازنة ٤١٦

هذي المعاهد من سعاد فسلم
واسأل وان وجمت فلم تتكلم

وقوله :

امحلتي سلمى بكاظمة اسلما
وتعلما ان الهوى ماهجتما

رأى انها ابتداءان صالغان ثم اورد بيت البحتري .

ميلوا الى الدارمن ليلى نحييها
نعم ونسألها عن بعض اهليها

ورأى انه بيت ردىء لقوله (نعم) وليس بالمعنى اليها حاجة فجاء بها حشوا. ثم اخذ يوازن بينه وبين استعمال (نعم) وفي شعر الشاعر البحتري كثير منتهيا الى حكم مفاده ان كل ابيات كثير اجود من بيت البحتري ليصل اخيرا الى رأيه الاخير في الشاعرين اذ يقول « فهذا ماوجدته من تسليمهما على الديار وابو تمام عندي في قوله (ومن الم بها فقال سلام) اشعر من البحتري في سائر ابياته »(٤٦)

وهكذا يستمر الامدي في موازنته بين معاني الشاعرين دون ان يصدر حكما بأفضلية احدهماعلى الاخر مكتفيا ببيان رأيه في الموازنات الجزئية التي يستطيع ان يجد من خلال اسس الموازنة فيحكم بالمساواة بينهما او بتفاوتهما وفق اسس يوضحها كما مر بنا . وقد بدا الامدي في كل هذه الموازنات كاتبا موضوعيا بعيدا عن التعصب الذي نبهنا اليه في اول كتابه حين دعا الله مخلصاً ان يجنبه الهوى ويمنحه السلامة في اعتماد الحق .(٤٧)

تقويم المحدثين لموازنة الامدي

اثار منهج الامدي هذا بعض الخلاف بين الباحثين قدماء ومحدثين فأتهمه بعضهم بالتعصب للبحتري والتقصد للحط من شأن ابي تمام . وقد فصل محمد علي ابو حمده(٤٨) هذه التهمة فذكر رأي الشريف المرتضى (المتوفى سنة ٤٢٦ هـ)

---

(٤٦) الموازنة ٤١٨ ـ ٤٢٠
(٤٧) الموازنة ٥
(٤٦) الموازنة ٤١٨ ـ ٤٢٠
(٤٧) الموازنة ٥
(٤٨) في كتابه (النقد الادبي حول ابي تمام والبحتري)

الذي اتهمه بالتعصب للبحتري وانه كان يلتمس الدفاع عن مساوىء البحتري كما اشار الى تهمة ياقوت الحموي الذي وصف كتاب الموازنة بأنه (كتاب حسن وان كان قد عيب عليه في مواضع منه ونسب الى الميل مع البحتري فيما اورده والتعصب لابي تمام)(٤٩)

اما المحدثون فقد وجد فيهم ايضا من ساير تهمة تعصب الامدي للبحتري وقد ناقش ابو حمدة هذه التهمة من خلال امرين مهمين هما ، الذوق الادبي واثره في النقد . وصحة المبدأ النقدي وصلاحيته (فأما الذوق الادبي عند الامدي فهو وان كان الميل الى البحتري وطريقته الشعرية فذلك امر خارج عن النقد ذاته وهو مايقره النقد الادبي الحديث ويسلم بوجوده وتبقى العبرة في روح الاحتراس العلمي وتحري العدل والانصاف وهو مالم يدفعه عن الامدي حتى اصحاب فكرة تحيّزه للبحتري)(٥٠)

اما احمد امين فيرى الامدي عادلا في نقده لعيوب ابي تمام والبحتري وانه كان عفيفا في النقد حتى لايكاد يجرح احدا منهما وانه كان رجلا متدنيا يرى الحكم على احدهما تحكم القاضي في نزاع على مسألة مهمة يقدر مسؤولية الحكم يخشى الله ويرجوه . واما النقد الادبي فهو قد وازن بين الطائيين على اساس معايير عمود الشعر فحرم نفسه تذوق الكثير من العناصر المتألقة في شعر ابي تمام الذي كان اكثر تعبيراً عن ذوق العصر الحضاري في القرن الثالث الهجري من شعر البحتري . ويضيف الباحث ايضا انه يرى الامدى محسنا في تذوق شعر ابي تمام مما رافق مقاييس عمود الشعر ولكنه حرم نفسه تذوق جيد شعره مما تفلت من هذه المقاييس(٥١)

وخلاصة القول ان الآمدي بالتعصب للبحتري . او هو ميله الى الشعر المطبوع السائر في اطار الشعر العربي التقليدي . منه الى الشعر الذي توافر فيه المقاييس الفنية التي ارتضاها النقاد واستقوها من مجموع الشعر العربي . ولكننا نستطيع القول مطمئنين ان ميل الامدى هذا لم يفلت منه زمام النقد الجاد في تحليل النص الشعري وفهم ابيات الشاعرين وليس عيبه ان يكون قد طبق مقاييس ارتضاها . المهم انه بين هذه المقاييس ووازن بين الشاعر واظهر حجة كل واحد منهما واذا

---

(٤٩) طيف الخيال ـ ٢٠ معجم الادباء عن النقد الادبي ٨ / ٦١ ص ٨٩

(٥٠) تاريخ آداب اللغة العربية / جرجي زيدان ٢ / ٦١

(٥١) النقد الادبي حول ابي تمام ٩٢ . وانظر رأي احمد امين في كتابه النقد الادبي ٤١٧ .

كان فضل البحتري في كثير من موازنات المعاني والابيات فأنه انصف ابا تمام انصافا بين فيه سبب اخطائه احيانا واشار الى ماتميز به هذا الشاعر من ابتكار وابداع يرفعه في عيون المعجبين بشعره . وسنحاول ان نقف وقفة اخيرة عند آراء الامدى التي انصف ابا تمام او دافع عنه ونذكر امثلة منها ، ـ

١ . ذكر الامدى رأي ابن المعتز في افراط ابي تمام ثم تبعه برأى محمد بن داود عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن ابيه الذي يقول فيه أن ابا تمام تبعه فسلك في البديع مذهبه فتحير فيه . وشرح الامدي هذا الرأي اولا ثم حاول ان يحلل التهمة وان يرد عليها قائلا (كأنهم يريدون اغراقه في طول طلب الطباق والتجنيس والاستعارات واسرافه في التماس هذه الابواب وتوشيح شعره بها) والامدي يقر بهذه الظاهرة ولكنه يبدي اعجابه بما جاء من استعاراته وابداعه وهي وحدها كافية لتقديمه عند اهل العلم بالشعر على اكثر الشعراء المتأخرين فيقول ، (ولو كان اخذ عفو هذه الاشياء ولم يوغل فيها . ولم يجاذب الالفاظ والمعاني مجاذبة وتفسيرها مكارهة وتناول مايسمح به خاطره وهو بجماعة غير متعب ولا مكدود واورد من الاستعارات فقرب واقتصر من القول على ماكان محنوا على حذو الشعراء المحسنين ليسلم من هذه الاشياء التي تهجن الشعر وتذهب بمائه لظننته كان بتقدم عند اهل العلم بالشعر اكثر الشعراء المتأخرين وكان قليله حينئذ يقوم مقام كثير غيره لما فيه من لطيف المعاني ومستغرب الالفاظ)(٥٢)

٢ . ذكر الامدى في فصل ابي تمام رأيا طريفا هو خلاصة لاراء النقاد المنصفين في شعر هذا الشاعر الذي نظروا الى مجموع شعره ومقدار مافيه من اجادة لطيفة وابداع جميل ومعنى نادر وان هذا المجموع النادر لايقلل من قيمته وجود بعض المآخذ في الالفاظ والمعاني فيقول ،

(وجدت اهل النصفة من اصحاب البحتري ومن يقدم مطبوع الشعر دون متكلفه لايدفعون ابا تمام عن لطيف المعاني ودقيقها والابداع والاغراب فيها والاستنباط لها ويقولون انه وان كان اختل في بعض مايوردوه منها فأن الذي يوجد فيها من النادر المستحسن اكثر مما يوجد في السخيف المسترذل ....) ويختم الامدى الفقرة باعجابه بهذا الانصاف قائلاً (وهذا من اعدل ماسمعته من القول فيه) ثم يؤكد الامدى هذه الفكرة من خلال نظرته الاجمالية الى

---

(٥٢) الموازنة ١٣٥

الشعر العربي والى اساس تفضيل الشعراء فأمرؤ القيس مثلا انما فضل على سائر الشعراء بابتداعه المعاني المبتكرة التي لم ترد عند غيره (ولولا لطيف المعاني واجتهاد امرىء القيس فيها واقباله عليها لما تقدم على غيره ولكان كسائر الشعراء من اهل زمانه اذ ليست له فصاحة توصف بالزيادة على فصاحتهم ولا لالفاظه من الجزالة والقوة ماليس لالفاظهم)(٥٣)

ويكتفي الامدى بذكر ثلاثة ابيات من شعر ابي تمام ليجعلها شواهد كافية لاحسانه وتقديمه فهي وحدها تشهد له بالابداع والفضل فكيف اذا ذكرت بدائعه المشهورة ومحاسنه المتداولة . والابيات هي : ـ

واذا اراد الله نشر فضيلة
طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ماكان يعرف طيب عرف العود

وقوله :

هي البدر يغنيها تودد وجهها
الى كل من لاقت وان لم تودد

فلو ان أبا تمام حين يخلو من كل لفظ جيد البنية ولو انه قال بالفارسية او الهندية وما اشبه هذا من بدائعه حتى يفسر لنا ذلك مفسر بكلام عربي منثور اما كان هذا شاعرا محسنا يثابر شعراء زمانه من اهل اللغة العربية على طلب شعره وتفسيره واستعارة معانيه فكيف وبدائعه مشهورة ومحاسنه متداولة ولم يأت الا بابلغ لفظ واحسن سبك)(٥٤)

٣ . يرى الامدى ان سبب الحملة على ابي تمام هو التعصب لان (المتعصبين له افرطوا في تفضيله وقد موه على من هو فوقه من اجل جيده وسامحوه في رديئه وتجاوزوا عن اخطائه وقابل المنحرفون عنه افراطا بافراط فبخسوه حقه واطرحوا احسانه ونعوا سيئاته وقدموا عليه من هو دونه وتجاوز ذلك بعضهم الى القدح فيالجيد من شعره وطعن فيما لايطعن عليه)(٥٥)

---

(٥٣) الموازنة ٣٦٨

(٥٤) الموازنة ٣٨٨ / ٣٦٩

(٥٥) الموازنة ٣٨٨ ـ ٣٦٩ .

٤ . ذكر الامدي شواهد ممن يالف متعصبا ضد ابي تمام فكان ممن ذكره ابو العباس احمد بن عبيد الله القطريلي الذي الف كتابا ولكنه يعلن ان هذا المؤلف ماوضع يده على اغلاط لابي تمام الاعلى ابيات يسيرة وانه لم يقم على ذلك الحجة ولم يهتد لشرح العلة وقد رد عليه أراءه المتجنية هذه .

٥ . رد الامدي على ابن المعتز فيما خطا به ابا تمام في قوله ،

هاديه جذع من الاراك وما
تحت العلا منه صخرة جلس

اذ قال ابن المعتز ان هذا البيت من بعيد اخطائه ان شبه عنق الفرس بالجذع بينما رأى الامدي قول ابن المعتز هو الخطأ لان ابا تمام لم يتجاوز في تشبيهه هذا عادة العرب وهو في اشعارها اكثر من ان يحصى)(٥٦)

٦ . حين عالج الامدي وصف ابي تمام للحلم بالرقة كما مر من قبل وبين مخالفته لطريقة العرب المعهودة في وصف الحلم بالرزانة . واتى بالشواهد الشعرية على سبيل الموازنة والتحليل انهى الامدي حديثه بايجاد العذر لابي تمام بأنه لايمكن ان نقال انه يجهل طريقة العرب في وصف الحلم ولكنه اراد ان يبتدع فيقع في الخطأ (٥٧) وهذا رأي كرره الامدي في اكثر من موضع .

٧ . اما ما اتهم به ابو تمام بشأن السرقات فدفاع الامدي عنه رائع يشكل رأيا مهما في هذه القضية النقدية . فهو ينكر ان تكون السرقة عيبا اذ لم يخل شاعر قديم او مُحدث من هذه التهمة . ولكنه وضع حدودا للسرقة كلها محاولات لتنفيذها وتخفيف حكمها وكأنه قاض يمارس مهنة القضاء في عد المتهم بريئا حتى تثبت ادانته ولن نقف عند الحدود التي فصلها الامدي لاننا سنقف عند تفصيلاتها في قضية السرقات ...

---

(٥٦) الموازنة ١٣٧ ـ هادية عنقه والعرب تشبه هوادي الخيل بجذوع النخل والعلا واحد العلوين وهما عظمان يكتنفان الذنب وصخرة جلس صلبة ثقيلة .

(٥٧) الموازنة ١٤٢ ـ الموازنة ٢١١ . ١٤٢ . ١٤٣